فقيد اللغة العربية

طه حسين

في ذمة الله

الدكتور المرحوم طه حسين ظاهرة فكرية تميز بها عصره الادبى فهو اول من دعـا الى الشك البناء ليصل الى اليقين الوضاء ، ولقد بقى امينا للفكر الحر طوال عمره لم يحد عنه قيد شعره . بدأ حياته كسائر اقرانه من صبيان القرى المصابين بعاهة العمى ، فى حفظ القرآن الكريم ليكون — على حد ما رسم له اهله — فقيهـا يرتـل القرآن فى الجنائز ويكافح من اجل لقمة العيش فى هذا الطريق الضيق الذى حتمه عليه قدره ، غير أن حيوية طه حسين وطموحه رفعته من الغضارة الى الوزارة ومن فلاح فقير الى مفكر كبير . ومن انسان مجدول الى اديب تطنطن باسمه البلاد شرقا وغربا ، وتجاوز صيته جدار اللغة العربية فعرف فى كثير من اللغات التى ترجمت كتبه اليها كالفرنسية والانكليزية والروسيـة والاسبانيـة وسـواهـا .

درس فى الازهر ثم دخل الجامعة المصرية القديمة وتخرج منها وهو يحمل شهادة الدكتـوراه فى الادب (كان موضوعه فيها عن ابى العلاء) وابتعث الى فرنسا فحصل منها على دكتوراه اخرى (كان موضوعه فيها عن ابن خلدون) وعاد فمشى فى طريق الوظائف وارتقـى فى الجامعـة درجة درجة حتى نال منصب عميد فى كلية الآداب وتقدم به طموحه حتى تسلم منصب مستشار فى وزارة المعارف ثم اصبح وزيرا لها ، والـواقع ان المستشار هو الوزير الفعلى لانه المخطط الفنى للوزارة وللتعليم فى البلاد والوزير هو الآمر بالتنفيذ والموقع على الاوراق وحسب ، وقد استطاع طه حسين فى جميع مناصبه ان يثبت دعائم التفكير المتحرر من ضغط التقاليد الموروثة، وقداسة القدم التى تضفى عادة على المفكرين والمؤلفين السابقين .

ولقد آمن طه حسين بنظرية الشك فى الشعر الجاهلى وهى نظرية لم يبتدعها ولكنه تبناهـا وساعد على اخراجها واذاعتها فى الاوساط الفكرية بكتابه ((فى الشعر الجاهلى)) ولما ثـار بـه المجتمع وسحب كتابه من الاسواق وحول من منصبه — وكان استاذا فى كليـة الآداب — الى

موظف فى وزارة التربية وهاجمتـــه الصحف واعضاء البرلمان وبعض الوزراء ..... نعم بعد هـــذه الضجة عدل كتابه بعض التعديل وسماه « فى الادب الجاهلى » لكنه لم يغير آراءه فيه جذريا . وتوالت مؤلفات طه حسين بعد ذلك فى جميع فروع الثقافة الادبية فانشأ الدراسات الادبية والقصة والبحث والمذكرات ، وكانت اعظم كتبه على ما يقول البعض « على هامش السيرة » « والايام ». واطلق عليه لقب « عميد الادب العربـــى » وانتخب رئيسا لمجمع اللغة العربيـــة فى القاهرة وظلت مدته فيه وبقى الرئيس الفخرى له حتى وافاه الاجل فى اواسط اكتوبر 1973 ، واثر طه حسين فى جيله بارز جدا يظهر فى هذه الكثرة الكاثرة من الادباء صغارا وكبارا ممن تاثر بآرائـــه وسار على طريقه فى الشك الديكارتى وفى منهج البحث الادبى .....

ثم فى هذه الكتب المتعددة التى كتبت عنه وضده ، وفى الكتب التى شارك فى وضعها وتنسيقها ، وفى مقدمات الكتب التى انشاها كبار المؤلفين ، وفى المقالات المتعددة التى كان ينشرها فى الصحف ، وفى المحاضرات التى القاهـــا ، وفى النـــدوات المجمعية والمستشرقية التى شارك فيها ، ثم فى هذه الدفقات من خريجى الجامعات المصرية وكان له الفضل فى اشاعة التعليم المجانى بدءا مـــن مدارس الحضانة حتى الجامعة ، واغلب الظن ان طه حسين سيخلد خلودا طويلا وسيبقى اسمه شائعا فى التاريخ الادبى والفكرى الى جانب الكبار امثال المتنبى والجاحظ وابى العلاء ، رحمه الله تعالى كفاء جهاده فى خدمة الفكر الادبى المتحرر واوسع له من مغفرته ما يشاء .

ممدوح حقى

نعي المغفور له كمال إبراهيم

تلقينا من المجمع العلمى العراقى الرسالة التالية ينعى فيها الاستاذ المرحوم كمال ابراهيم عضو المجمع ، وافاه الاجل وهو يقوم بواجبه العلمى ، ونحن بدورنا نقدم احر التعازى للعلماء العرب وللمجمع العلمى ولاسرته بفقد الرجل العامل الذى كان مثالا للنشاط والاخلاص لواجبه العلمى ووطنه وللغته وقومه رحمه الله رحمة واسعة وعوضه الجنة وصبر نفوس محبيه واخوانه والمعجبين بشخصيته وعلمه وادبه واخلاصه .

اسرة مجلة اللسان العربى

نعى المغفور له الاستاذ كمال ابراهيم
عضو المجمع العلمى العراقى

ينعى المجمع العلمى العراقى عضوه العامل الاستاذ كمال ابراهيم . فقد وافاه الاجل اثر مناقشة احدى رسائل الماجستير فى كلية الآداب جامعة بغداد فى الساعة الثانية عشرة من يوم الخميس 20 جمادى الاولى سنة 1393 الموافق للواحد والعشرين من حزيران 1973 .

كان رحمه الله فى طليعة اساتذة العربية بجامعة بغداد . وعلما من اعلام دراساتها فى العالم العربى . ربى اجيالا هم الآن عمد الجامعات العراقية . ونشر بحوثا فى اللغة والنحو ، كان لها الاثر البالغ . فى تقويم الدراسات المحدثة .

والمجمع اذ ينعاه الى المجامع العربية والى جامعاتها يساله تعالى ان يتغمد الفقيه برحمته . ويعوض الامة عن فقده .

الدكتور عبد الرزاق محى الدين
رئيس المجمع العلمى العراقى